المجلد: 17 العدد: 02/ مارس 2022
ص: 402 - 415
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

إشكالية المصطلح في الخطاب النقديّ الجزائري المعاصر النّص عند "حسين خمري" -أنموذجاً-

The problem of the term in contemporary Algerian critical discourse. -The Text for Hussein Khomri as a Model

حاجي عبد الرزاق *[1]، أ.د هواري بلقاسم [2]
[1] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، hadji.abderrezak@edu.univ_oran1.dz
[2] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، houaribelkavem00@yahoo.fr
مختبر السيميائيات وتحليل الخطابات

تاريخ الإرسال: 2021/05/01 تاريخ القبول:2021/10/20 تاريخ النشر: 2022/03/28

ملخص: يتناول هذا المقال إشكالية المصطلح في المنجز النقدي الجزائري من خلال تتبُّع مصطلح "النّص" في كتاب الناقد" حسين خمري" نظرية النص- من بنية المعنى إلى سيميائية الدال- كنموذج يخدم توجه الورقة البحثية.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن تعامل هذا النّاقد مع مصطلح النّص وتقاطعه مع المصطلحات الأخرى وذلك بفحص الشبكة المصطلحية في المدونة، وصلته بالخطاب السّيميائي و إلى خلفية هذا المصطلح في التراث النقدي العربي وذلك قصد الوقوف على الأبعاد الدلالية والأدوار الوظيفية لمصطلح النصّ في الخطاب النّقدي، وقد خلُص البحث إلى القيمة المعرفية للمدونة والوعي النّقدي عند الناقد" حسين خمري" في اسّتخدام المنهج بكفاءة وديناميةٍ ضمن الإطار البحثي.
الكلمات المفتاحية: مصطلح ؛ نصّ؛ تراث نقدي؛ نقد جزائريّ؛ حسين خمري.

ABSTRACT : This article addresses the problem of the term in Algerian critical achievement by following the term "text" in critic Hussein Khumri's "The Theory of Scriptures - from the Structure of Meaning to the Sé al - as a model that serves to guide the paper." This research is aimed at uncovering this critic's treatment of the term text and its intersection with other terms by examining the term network in the Code, its connection to the semiotic discourse and the background of the term in the Arab critical heritage, with a view to identifying the semantic dimensions and functional roles of the term text in the critical speech. The research concluded the cognitive value of the Code and the critical awareness of the critic.Hossein Khamri in the efficient and dynamic use of the curriculum within the research framework.
Keywords*:* Term, Text, A critical legacy، Algerian Criticism, Hussein Khomri.

1. المقدمة:

كان الباعث الأساس لتصدّر إشكالية المصطلح النقدي جُل الدراسات النقدية العربية هو الإنزال الثقافي والفكري للمناهج الغربية التي جلبت معها العدد العديد من المصطلحات التي أدت إلى الاضطراب و اللَّغط الكبير لدى الناقد والمتلقي على السَّواء، ومن تلك المصطلحات النقدية التي كان لها بالغ الأثر في الدرس النقدي الجزائري تنظيراً وممارسةً مصطلح النصّ الذي تلقفه نُقادنا بالدراسة والتحليل بغية الممارسة السليمة للطروحات النقدية.

* المؤلف المرسل

فما هو المصطلح النقدي؟ وكيف تعامل الخطاب النقدي الجزائري مع المصطلح كآلية إجرائية؟ وكيف تمثل الناقد "حسين خمري" مصطلح النص في مدونته؟

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن الأسئلة سالفة الذِكر وذلك من خلال النظر في تلك العلاقة التي تربط مصطلح النّص بالخطاب السيميائي والتراث العربي من خلال الأهداف الأتية :

-تحديد واقع المصطلح في الخطاب النّقدي الجزائري المعاصر، وإبرّاز الرؤية النقدية للناقد "حسين خمري" في تمثله لإشكالية مصطلح النّص.

وقد اتّبعنا الدراسة المصطلحيّة، وتوظيف المنهج الوصفي التحليلي الذي يتماشى و طبيعة الدراسة.

2-المصطلح النقدي: المفهوم والدلالة.

إذا كان المصطلح في اللغة مأخوذ من الأصل "صلح" وهو الاتفاق والتعارف على أمر معين بمعنى أن المصطلح قبل كل شيء له معنى في السابق تم التوافق عليه ويعرفه "عبد السلام المسدي" بقوله:" المصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على تصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه"[1] هذا التعريف لا يبتعد عن تعريف القدامى فقد عرّفه الجرجاني بقوله:" عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، و إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما"[2].

أما المصطلح النقدي الذي هو محور العمل النقدي يعرفه يوسف وغليسي بأنه:" رمز لغوي(مفرد أو مركب) أحادي الدلالة، يعبر عن مفهوم نقدي محدّد وواضح، متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك"[3] فالمصطلح النقدي هو الرّابط الأساسي للممارسة النقدية برمتها فأي خلل أو تشظي يصيب ممارسة نقدية ما فإن روافدها ترجع للمصطلح النقدي بالدرجة الأولى.

3-إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر:

لعلنا لا نضيف جديداً إذا قلنا إنَّ المصطلح النقدي العربي المعاصر عموما والجزائري خصوصا يعرف اضطرابا كبيرا في نقله من مصادره الأجنبية إلى العربية ولن نختلف إطلاقا في نِسّبية هذا الاضطراب من قُطرٍ إلى آخر إلا أننا نتلقف المصطلح ولا نصنعه ونستهلكه ولا ننتجه ،لكن هذا التفسير لا يخفي عمق الأزمة الفكرية والثقافية التي تجعل المثقف الجزائري خاصة والعربي عامة يتردد بين التقليد والتجديد والإتباع والحرية.

والمُتتبع لمسَار النَّقد الجزائري يجد اهتماما جَليّاً بقضية المصطلح وتبِعاتها في خطابنا النقدي ونِتاجه المعرفي وذلك نتيجة الانفتاح على المناهج الغربية والأخذ منها عن طريق التلاقح الثقافي أو الأخذ مباشرة خصوصا مع المدرسة الفرنسية، ولأن إشكالية المصطلح مُدرجة ضِمن إشكالية المنهج فغربة هذا الأخير سَبَّبت متاعب للناقد والقارئ على حدٍّ سواء فاختلاف بيئة المصطلح المنقول عن بيئة المنقول إليه جعل الترجمة التي هي أداة من أدوات نقل المصطلح تتسم بالاعتباطية والتخبط فالمصطلح النقدي الغربي نشأ داخل فكر فلسفي غربي له ثوابته ومتغيراته التي حتّماً تختلف عن ثوابت ومتغيرات ثقافتنا العربية مما

يُصعب مهمة الناقد أثناء الإجراء النقدي والحال صِنْوُ عند القارئ فأفرز هذا المعترك قطيعة بين الناقد والقارئ إذ غدا المتلقي يشتكي من غموض المصطلح النقدي في خطابات النقاد "إننا نستعير المصطلح النقدي، ونخرجه من دائرة دلالته داخل القيم المعرفية ، فيجيء غريبا، ويبقى غريبا، ويذهب غريبا، النتيجة الطبيعية هي فوضى النقد التي خلقها الحداثيون العرب "[4] ،فمن مظاهر هذه الصعوبة الترجمات المتعددة للمصطلح الواحد رغم انتماء هذا المصطلح إلى مرجعية واحدة والسبب في ذلك تعدد المترجمين فتتعددُ معهم عملية فهم الخلفيات النظرية والفلسفية لهذا المصطلح " ولعل أمرا كهذا – والذي يكشف عن قصور واضح في عملية تلقي المصطلح النقدي الأجنبي ، وفي فهم أبعاده وامتداداته- ناجم في الأساس عن غياب الوعي بحقيقة علمية واضحة مفادها ، أن الحديث عن منظومة مصطلحية لنظرية ما بمعزل عن التصور النظري الذي تؤسس له هذه النظرية وتنطلق منه، هو حديث غير ذي جدوى "[5]

كما أن غياب الجهد الجماعي كان المشكل الرئيسّ في الفوضى والتخبط وهذا مَردهُ تهافت نقادنا الجزائريين والعرب على السواء إيثاراً منهم الاشتغال الفردي بدل الجماعي في نقل المصطلح الأجنبي، ربما طلبا للسّبق في التعريف بمفردات علم أو في تعريف القارئ بمنهج نقدي غربي وهذا نقيض الدلالة اللغوية للاصطلاح التي هي الاتفاق فنقل المصطلح بهذه الطريقة على شاكلة السَّبّقِ الصحفي تُفضي إلى اللّا اِتفاق " وفي الحالة العكسية غالبا ما يكون الانتصار للأنا الفردي أو القبيلة اللغوية هو سيد الموقف، حيث يتعصب المغربي للدليل و الدلائليّة ، ويتعصب التونسي للهيكلة والإنشائية ، ويتعصب المصري للبنائية والانحراف ، ويتعصب السعودي للتقويضية والتشريحية والنحوية "[6] كما يذهب بعض الباحثين إلا أن إشكالية المصطلح النقدي في الجزائر ترجع بالدرجة الأولى إلى كون كثير من نقادنا أثناء تكوينهم تعاملوا مع المصطلح الأجنبي أكثر من المصطلح العربي ، فاختلاف ثقافة الباحثين والمؤلفين وتكوينهم مشكلة أخرى تضاف إلى متاعب المصطلح عندنا .

فأضحى التأرجح المصطلحي سِمة غالبة في كتابات نقادنا نذكر على سبيل المثال لا الحصر: دراسة عبد المالك مرتاض السيمائية التفكيكية لقصيدة محمد العيد آل خليفة –رحمه الله- "أين ليلاي" يستعمل مقابلين لمصطلح جاك ديريدا **Déconstruction:** هما "تفكيك" و " تشريح" استعمالا متأرجحا فيركز على أحدهما في صفحات ثم يتركه ويستعمل الأخر وهكذا ، بينما المفترض أن يستعمل مصطلح واحد خلال الدراسة.

وإذا كانت قضية المصطلح نابعة من رحم المنهج فالطبيعي أن تظهر جليا في الممارسة النقدية من خلال الآليات الإجرائية للمناهج، ولعل من أبرزها انتشارا واشتغالا في المنجز النقدي الجزائري المصطلح السيميائي فالجغرافيا لها دور مهم في هجرة المصطلحات فالمدرسة الفرنسية كانت الأقرب لنا فكان الانفتاح عليها إمّا عن طريق المثاقفة أو التواصل المباشر خصوصا مع الرعيل الأول المؤسِّس للنّقد الجزائري أمثال: عبد المالك مرتاض –عبد القادر فيدوح ، حسين خمري، ولابد أن نُشير هنا إلا أن نقاد المغرب العربي بِرمته كانوا من المؤسِّسين للدرس السيميائي في الوطن العربي أمثال "محمد مفتاح" " عبد الفتاح كليطو" " محمد

الماكري" ومع عبد الحميد بورايو ،رشيد بن مالك وسعيد بنكراد ... بين التنظير والتطبيق، وبالعودة إلى قضية المصطلح السيميائي في الدرس النّقدي الجزائري نألفُ عدة دراسات نذكر منها :

-رشيد بن مالك- قاموس مصطلحات التحليلي السيميائي

-عبد القادر فيدوح – دلائلية النص الأدبي

-حسين خمري في بحثه – ما تبقى لكم -العنوان والدلالات–

-عبد المالك مرتاض – ألف ليلة وليلة 1989- التي تميزت بطابع منهجي

-السعيد بوطاجين – الاشتغال العاملي – دراسة سيمائية غدا يوم جديد لابن هدوقة

والسيميائية من أكثر المناهج التي قدّمت جهازا اصطلاحياً كثيفاً صَعَّبَ المهمة على الدارسين في هذا الحقل عند الغرب قبل العرب كما يذكر ذلك مرتاض "مصطلح السّيميائية، والسيميائيات، و السيميولوجيا، و السيميوتيكا(السّيميوتيقا)، والسّيميائية وهي مصطلحنا ...ولذلك نحاول أن نبدّد شيئا من هذا الغموض ونُقوم أطرافا من اعوجاج هذا الاضطراب.. آملين أن نخفف من غلواء الاختلاف دون الطمع في القضاء عليه نهائيا، إذ ذاك أمر عسير المنال "[7] وسنبيّن في هذا الجدول ذلك التداخل بين مصطلح السيميائية **(Sémiotique)** والسيميولوجيا **(Sémiologie)** بين النّقاد الجزائريين فقط ناهيك عن التداخل والخلط في قضية المصطلح بين نقادنا العرب.

الجدول1.أ-مصطلح(Sémiotique)

المقابل العربي	اسم المترجم	المرجع
سيميائية	-عبد المالك مرتاض -رشيد بن مالك - حسين خمري	معجم المصطلحات ص69 قاموس مصطلحات التحليل السيميائي 417 نظرية النص في النقد المعاصر–أطروحة دكتوراه ، مخطوطةص96-97
سيمائية	عبد المالك مرتاض	التحليل السيميائي للخطاب الشعري ص08
سيميائيات	أحمد يوسف	السيميائيات الواصفة-المنطق السيميائي وجبر العلامات ص (
علم السيمياء	الحاج صالح وآخرون	المعجم الموحد :ص12
الإشارية	عبد المالك مرتاض	النص الأدبي من أين ؟ وإلى أين ؟ص 21

الجدول2.-مصطلح (Sémiologie)

المقابل العربي	اسم المترجم	المرجع
سيميولوجيا، سيميولوجية	عبد المالك مرتاض	معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : ص71
علم السيمياء	عبد الرحمان الحاج صالح وأخرون	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات 129
علم الدلائل	عبد الحميد بورايو	ترجمة (مدخل إلى السيميولوجيا) ص11

من خلال هذا الجدول ندرك أن الناقد "عبد المالك مرتاض" كان من أكثر النقاد اشتغالاً على قضية المصطلح وتداعياته على العملية النقدية برمتها، وتبقى إشكالية الفوضى الناجمة عن ترجمة المصطلح من منغصات العمل النقدي .

ولأن السّيميائية من أكثر الخطابات تَمرُّساً في الساحة النقدية الجزائرية على صعيد النظرية والممارسات التطبيقية نجد المؤلف النقدي "نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال" للناقد "حسين خمري" من أهم الكتابات النقدية التي عالجت إشكالية النّصّ في الخطاب النقدي من منظور سيميائي.

4-حسين خمري: نظرية النّص - التلقيّ والتّقييم- .

لماذا النصّ بالذات ؟ هو تساءل انطلق منه صاحب المدونة في عرض إشكالية بحثه باعتبار مصطلح النّص من المصطلحات المحورية في الدرس النقدي برمّته و أكثرها فاعلية لما لها من علاقة مباشرة مع جميع أطياف الحلقة النقدية (مبدع ، قارئ ،ناقد) مهما تعدَّدت مشاربهم الفكرية والمعرفية. ولابدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ الكتاب يتقاطع ولو جزئيا مع كتاب آخر أُنجز في نفس الفترة الزمنية بعنوان " نظرية النص الأدبي" للناقد "عبد المالك مرتاض" والذي ركز فيه صاحبه على مصطلحات محددة ومفاهيم معينة اختارها للدراسة والتحليل والنقد عكس كتاب الناقد حسين خمري الذي اتّسم بشيء من الموسوعية في عرض نظرية النّص على مستوى التنظير والإجراء من بوابة المنهج السيميائي.

وقد بيّن النّاقد منهجه في مقدمة الكتاب حيث عدَّد مراحل بحثه وهي:

مرحلة التلقي والتي خُصّصت للبحث والتعرف على النظريات المختلفة التي تناولت مفهوم النص وقضاياه لتأتي بعد ذلك مرحلة إسقاط هذه النظريات والمفاهيم على الدرس الأكاديمي الذي يعرف حالة من الركود والقائم على الاستنساخ والتكرار حيث يقول:" إن النظام التعليمي الجامعي وجموده قد فرض مأساوية تقوم على الاستنساخ والتكرار"[8]، لتأتي بعد ذلك مرحلة التحرير(التبليغ) هذه العملية التي تتطلب في نظر الناقد جهدا مضاعفا للغة كونها منظومة سيميائية .

ومن خلال هذه التِعداد المنهجي لمراحل البحث يظهر هدف الناقد معرفة مراحل تطور النظرية النصية وظروف نشأتها من خلال إطارها النسقي من الشكلانيين الروس إلى نظريات ما بعد الحداثة.

1-4-إشكالية النص:

اسّتهل الناقد بحثه بالحديث عن إشكالية النص كمصطلح جوهري في الدراسة باعتبار إشكالية البحث مطلباً منهجياً خصوصا والناقد يعالج مصطلح النص المتعدد المفاهيم فليس التحكم بها وبمصادرها المعرفية بالأمر الهيّن وقبل الوصول إلى ضبط المفهوم ذكر الفرق بين النظرية العامة للأدب وعلم النص فقد حدّد مفهوم الأدب ضمن الدراسات النقدية ومن ثم الوصول إلى معنى النص

بدءا بعرض مفهوم الأدب الذي تطور تدريجيا مع الدراسات التي تندرج ضمن نظرية الأدب لكن ما فتئ هذا المفهوم يتطور مع الدراسات النقدية المعاصرة بعد أن كان حبيس الاتجاهات الفكرية والنقدية مثل أصحاب نظرية المحاكاة والانعكاس وغيرها

ومن منظور "حسين خمري" فإن الأدب هو" ممارسة ثقافية بالدرجة الأولى، لكنها ممارسة مبرمجة ومنظمة ومن جهة أخرى يخضع لمعايير و مقاييس تفرضها مؤسسات لهذا الغرض"[9] .

ثم يرى الناقد أن هذا التصور قد زال مع ظهور النقد النصيّ وبروز علم النّص وهذا بفضل التطور الذي شهده حقل اللسانيات والسيميائيات والنحو التوليدي وبالتالي أصبحت نظرية النص البديل الإجرائي لعلم الأدب والتي هي" مفهوم إجرائي ومنه تجريبي يطغى على الساحة النقدية أما علم النص فهو التحليل العلمي الإمبريقي الذي يتناول مستويات النص بالتحليل والدراسة.[10]"

لينتقل بعد ذلك الناقد إلى استقراء بعض مقاربات النقاد العرب لتحديد مفهوم علم النّص:

-صلاح فضل:

يرى أن علم النص استقر في " عقد السبعينات من هذا القرن وهو ما يسمى بالفرنسية **Science du Texte** ويطلق عليه في الإنجليزية **Discourse analysis**"[11]. مما يجعل ترجمته إلى "علم النص" أمرا مقبولا بعيدا عن مصطلحي تحليل النصوص وتأويل النصوص.

- محمد بنيس و محمد الهادي الطرابلسي:

يربط كلا الناقدين بين علم النص والممارسة النقدية وأن هذه الأخيرة بديل لعلم النص فيعدّ بنيس أن :" كل تحليل نصي مستند إلى معايير "علم النص" مجبر على التصريح بتصوره للنص، أي المادة الأولية للتنظير والتحليل"[12] وهو نفس مبدأ الطرابلسي " عبارة ممارسة النص كعبارة "علم النص" [13] بمعنى أن العملية النقدية قائمة على الجمع بين التنظير والتحليل

من خلال هذا يتبين لنا تأثر الناقد بطروحات الغربيين وخصوصا رولان بارت وأفكاره النقدية ويقدم لنا الناقد أهم وظائف النص نوجزها في ما يلي:

-علم النص بديل لنظرية الأدب التقليدية

- علم النص متعدد الاختصاصات فهو يتجاوز الدراسة التركيبية المغلقة، إنه يتجاوز الجملة

-تكشف وظيفة علم النص الفرق بين علم النص ونظرية النص من حيث المفهوم والأداء

4-2- علم النص:

عدّ الناقد مفهوم النّص من المفاهيم الإشكالية نظرا للتنوع الوظيفي للنص هذا التنوع الذي يحيل إلى عدم استقرار المصطلح، بحيث أصبح علم النص هو المفهوم الذي تكتمل به الرؤية الصحيحة للنص وصبغة العلمية تتجاوز الطابع التأملي الذي تميزت به نظرية الأدب ويرى الأستاذ "حسين خمرى" أن تعريف النص تبلو ر مع جماعة (تال كال) **Tél Quel** الفرنسية في ستينيات القرن الماضي خاصة مع رولان بارت جوليا كرستيفا هذه الأخيرة التي اتخذت من النموذج اللغوي واللساني دعامة للنص باعتبار النص نظاما لغويا يتجاوز الدلالة المعجمية البسيطة ، أما بارت فيعرف النص بقوله:" ... إنه نسيج من الكلمات ، ومجموعة نغمية ،، وجسم لغوي"[14]

والنص أيضا يبرز حضوره داخل الحقل الثقافي باعتباره (إديولجيم) **Idéologéme** تقول جوليا كرستيفا:" سنطلق على تقاطع نظام نصي معين(ممارسة سيميائية معينة) مع ملفوظات التي يحيل إليها فضاء النصوص الخارجية اسم إديولجيم على مختلف مستويات كل نص تمتد على طول مساره مانحة إيّاه معطياته التاريخية والاجتماعية"[15]

لذا يمكن التميز بين اتجاهين اتجاه لغوي و آخر ثقافي اجتماعي.

4-3-قراءة في حركية مصطلح النص وعلاقته بالمصطلحات الأخرى في المدونة:

إنَّ الذي يجعل مفهوم النص مفهوما إشكاليا هو تداخله مع مفاهيم أخرى تقاربه وسنحاول قراءة هذا التداخل قراءة إحصائية بالتركيز على أهم المصطلحات التي لها علاقة بالنص في ضوء اشتغال الناقد واهتمامه بمصطلح دون الآخر داخل المدونة.

-النص/ الخطاب:

رغم ارتباط النص بالجانب الكتابي والخطاب بالجانب الصوتي الشفوي إلا أن السيميائيات النصية لا تفرق بينهما " كلمتان –نص وخطاب- توظفان دون تمييز لإشارة على المحور التتابعي في السيميائيات غير اللسانية"[16]

-النص/ العمل:

يرى الناقد أن النص يقابل العمل وهو يطابق في ذلك رأي رولان بارت فالنص متعدد ويقابله العمل الذي يمثل حالة الانغلاق.

-النص/المتن Corpus:

يندرج هذا المفهوم في الثقافة الفرنسية بمجموعة من النصوص وبين الناقد نظرة غريماس لاستعمال مصطلح النص استعمالا ضيقا أما في الثقافة العربية فإن المتن هو صلب الموضوع و أساسه.

يفهم من خلال ما تم ذكره واعتمادا على طرح الناقد أن "النص" كمصطلح نقدي متعدد المفاهيم لتعدد وظائفه منها ما هو لغوى ومنها ما هو ثقافي معرفي والذي ركزت عليه السيميائيات كما ويتقاطع النص مع مصطلح الخطاب والعمل(الأثر الكتابي) والمتن الذي يمثل نص الموضوع وهو ما يقابل المتن الحكائي عند الشكلانين الروس.

-النّص/ الكتابة:

يأتي مصطلح النص في المدونة لصيقاً بالكتابة في مواقع متعددة من خلال العلاقة بينهما ومن خلال الأداء الوظيفي يقول "حسين خمري" في هذا الصَّدد:" النصّ الكتابي هو النصّ الحديث الذي يدعو إليه "بارت" وهو نص يمثل الحضور الأبدي...."[17] ووظيفة الكتابة تتحدّد من خلال " التمييز بين اللغة والكلام أي اللغة باعتبارها نظاما من الرموز والكتابة إنجازا فرديا لهذا النظام"[18] فاللغة هي القناة والنسيج لمرحلة الكتابة فالكاتب لا يكتب إلا من موقع اللغة والكتابة هي الممارسة الفعلية للغة وعن هذه العلاقة بين اللغة والكتابة يقول الناقد عبد المالك مرتاض" ...في حين أن الكتابة الأدبية، هي عملية إنجاز نسيج لغوي يجسد نصا أدبيا "[19] فالعلاقة بينهما متداخلة فالكتابة نموذج لكينونة النص وتثبيته حسب رأي "إمبرثو إيكو" النص خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة" و بالتالي فالناقد يقدم مصطلح الكتابة كفاعل إيجابي ومنتج عبر فعل القراءة.

-النص / الإنتاجية:

يطغى هذا المصطلح بشكل لافت للانتباه على المدونة ويظهر ذلك من خلال ربط هذا المصطلح بالنص يقول "حسين خمري": " من هذا المنظور يمكن أن نقارب علم النص باعتباره إنتاجية (بالمفهوم اللاكاني) لأن الإنتاجية هي نوعية خاصة وفريدة في الإنتاج" وإنتاج النص حسب الناقد فعل إرادي فالنص لا يخلق من فراغ بل من نصوص أخرى من خلال استراتيجية التناص فالنص يخضع في هذه الحالة إلي ترتيب وتلخيص وحذف وزيادة فهي بمثابة آليات إنتاج النصوص، هذا المصطلح وظفته الناقدة " جوليا كرستيفا" لتوضيح علاقة النص باللغة فمصطلح الإنتاجية هو الذي يخلص النص من انغلاقية النسق فهي تؤسس إلى تجاوز الطرح اللساني للنص

لكن ما نلاحظه أن الباحث حسين خمري قد قدم هذا المفهوم في البحث بناءً على طُروحات "جوليا كرستيفا".

-النصّ المتعدِّد:

اهتم الناقد بهذا المصطلح وتمظهر في عدة مواضع في ثنايا البحث منها قوله:" هذه الأفكار تحيل ضمنا إلى الفكرة التي يطرحها بارت بكل جرأة هي النص المتعدد أي النص الذي يتحدد مع كل قراءة، ويستطيع عبور الأزمنة والأمكنة، فهو يطرح قراءات متعددة وقابلة للبرهنة إلى حد التناقض"[20] فتعدد القراءات يحيل إلى معان متعددة وزوايا مختلفة يُقرأ منها النص.

النصّ/ علامة:

هذا المصطلح بالذات يجسد حضوره القوي في المدونة لما له من علاقة واضحة بمضمون البحث الذي اشتغل عليه الناقد في إطار المنهج السيميائي فالنص علامة تركب من خلال عنصري الدال والمدلول " ونظرا لطبيعة النصّ التي تتميز بعدم الاستقرار وتعدد الأبعاد، فإن تلاحم العلامات التي تكونه والتي تتشكل في منظومة سيميائية تمنح للقارئ إمكانية وضع النص في سياق ثقافي أوسع... وهو ما يعني أن النص بوصفه علامة فإنه يمنح القارئ مستويين من القراءة"[21]

وهو ما يعني انفتاح النص على سيل من القراءات الناجمة عن الانفتاح الثقافي خارج النص فالقراءة تتشكل بتلاقح عنصريّ الدال والمدلول فهي مكونات النص وبهذا تصبح العلامة مركبة، ونجد الناقد عبد المالك مرتاض الذي تناول مصطلح العلامة أو السمة محاولا الإفادة من الرافد الحداثي المتمثل في فلسفة "بورس" و منظور "دي سوسير" أو الرافد التراثي المتمثل في رؤية الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني فإنه يذهب في ذلك مذهب ناقدنا "حسين خمري" من خلال حديثه عن ارتباط السّمة بعلاقات مختلفة من خلال ترجمته لمقالة عن الأصول السّيميائية في فكر ش،س،بيرس "**Ch.s Pierce**":"... بشبكة من المفاهيم والعلاقات الثّلاثية الأطراف يقيمها على عشرة مبادئ، كل مبدأ يتأسّس على ثلاثة فروع كالعلاقة التي تنهض بين الأساس والسّمة "[22] والسّمة هي "نتاج توزيع ثلاثي ينطلق من ثلاث زوايا : العلامة في ذاتها، والعلامة في علاقتها بموضوعها والعلامة في علاقتها بالمؤول"[23] .

النصّ/ المفتوح: Le texte ouvert / **المغلق**:Le texte clos

يرتبط النص في المدونة بمصطلحي الانفتاح والانغلاق بصيغ مختلفة مثل قول الناقد" ولعل الخاصية المهمة التي تميز النص عن اللانصّ هي جدلية الانغلاق/ الانفتاح ، وهذه الجدلية تظهر داخل المنتوج اللغويّ ذاته، إذ يصبح الانغلاق ميزة النص والانفتاح ميزة النص"[24]، وقوله أيضا " كما يعني الانفتاح. الانفتاح على الإمكانات التعبيرية التي تمنحها اللغة واستثمار إيحاءاتها ودلالاتها"[25].فالانفتاح هو بداية النص والانغلاق نهايته وهي كم وصفها صاحب البحث تمثل عقدا بالنسبة للكاتب بروتكولا بالنسبة للقارئ

وقد عرف الأدب العربي منذ القدم ميّزة الاستهلال فقدم صدر البيت على عجزه وكانت المقدمة الطّللية قانون القصيدة الجاهلية والانفتاح والانغلاق بينما نجد الناقد "عبد المالك مرتاض" يذهب إلى أبعد من ذلك ويحدّد نوع النصّ الأدبي الذي تتمثل وتتجسد فيه خاصية الانغلاق والانفتاح أكثر فيقول: "إنّ قضيّة الانفتاح والانغلاق تَخْلُصُ للنّصوص السرديّة وكلّ ما هو قابلٌ لِلحَكْيِ، أكثر ممّا تخلص للنّصّ التّأمّليّ، أو

المجرّد الذي لا يتناول شريطاً حكائيّاً فلا يخضع لمبدأ الانفتاح أو الانغلاق. في حين أنّ النّصّ السرديّ، بحكم الضرورة، هو خاضع لهذا المبدأ؛ فهو إمّا مُغْلَق، وإمّا مفتوح، ولا يكون غير ذلك شأناً."[26]

إذا كان مفهوم العتبات النصية قد ظهر ضمن الشعرية المعاصرة عند الغرب فإن هذا المفهوم كان متداولا في النقد العربي القديم كخاصية تميز الكتابة الإبداعية شعرا ونثرا.

النصّ/ التناص:

يُعدّ هذا المصطلح من المصطلحات المحورية في البحث وذلك ضمن حديث الناقد عن أطروحات "جوليا كرستيفا" كأرضية للعمل النقدي، فالقارئ لا يجد صعوبة في الاشتغال المكثف من لدن الناقد لهذا المصطلح من ذلك قوله:" والتعريف الأكثر تمثيلا في هذا السياق هو تعريف جوليا كرستيفا الذي استعمله فيما بعد كثير من السّيميائين.... والذي يرى في التناص خاصية أساسية للنص"[27] ويعرض لنا الناقد معادلة التناص بشكل تجريدي من خلال الخطاطة التالية:

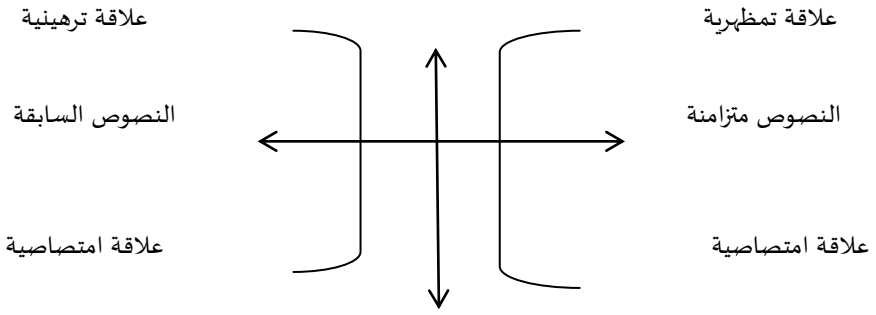

يوضح الناقد هذه المعادلة بعد وضع رموز للمصطلحات الخاصة بعملية تشكّل التناص وهي: النصّ والنّص المرهن والنصوص المكونة له والنصوص السابقة والنصوص المتزامنة والنصوص الثقافية أو الثّيمات

من خلال هذا النموذج يوضح لنا "حسين خمري "مظاهر التناص ويكون بذلك تجسيداً لما اصّطلحت عليه "جوليا كرستيفا" بمصطلح الإيديو لجيم الذي تم شرحه سابقاً، وإذا كان التناص هو تعالق نص مع نصوص سبقته فإنه لا مناص للناقد من استخراج مظاهر هذا التناص بمهارات مختلفة كالاجترار والتلميح فالتناص هو استدعاء نصوص سابقة مماثلة للنص الأول.

النصّ/ الفضاء:

يحدد الناقد "الفرق بين مفهوم الفضاء باعتباره محيطا ثقافيا يحيط بالنص... والمكان باعتباره الموضع الفيزيقي الطوبولوجي، أي الجغرافي المحدود والهندسي المحدود"[28] كمنطق أساسي لدراسة فضاء النص، ويرى أن مصطلح الفضاء أكثر شمولا من المصطلحات الأخرى: الحيز، المجال، المكان، الحقل.

وبداية الاهتمام بالفضاء كانت في إطار السيميائيات لارتباطه بفكرة البناء والبنية، وهذا يدل على تأثر الناقد بأطروحات الحداثة

أمّا في الثقافة العربية ارتبط الفضاء الثقافي بشكل رسم النّص الشّعري القديم ، ويقدم الباحث رأي نازك الملائكة في برهنتها على أثر الهندسة القديمة في بناء النص الشعري وهو ما نجده دليلا على علاقة الشعر بالهندسة فمثلا عمود الشعر ، والبيت الشعري

إذن الفضاء في نظرية النّص يشمل الجانب السّياقي ولهذا الفضاء تأثير في بنية النّص.

5-الرؤية النقدية عند حسين خمري :

بعد استعراض أهم المصطلحات النقدية التي لها صلة بالنص ومعالم التوظيف النقدي لهذا المصطلح يظهر جليا تأثر الناقد بإفرازات النقد الغربي خصوصا أطروحات الناقدة البلغارية جوليا كرستيفا وأفكار رولان بارت ، ومنهج جيرار جنيت ، وأراء "تودوروف" في الخطاب السردي، كما اعتمد بشكل واضح على أبحاث ودراسات "فان ديك" باعتباره مؤسس علم النص نلمس هذا التأثر في الطرح المنهجي والتأثر يتمظهر من خلال الشبكة المصطلحية في البحث ذات المرجعية اللسانية والبنيوية والسّيميائية كما أنه لم يهمل الدراسات العربية الحداثية وذلك بالاعتماد على أبحاث النقاد العرب المعاصرين أمثال "عبد الفتاح كيليطو"، و "كمال أبو ديب" البنيوية و الآراء النقدية لصلاح فضل وجهود "عبد المالك مرتاض" و"محمد مفتاح"، ثم فتَّش في التراث النقدي وقارب مفاهيم النّص عند الجرجاني في نظرية النظم، وأبي حيان التوحيدي ويتمثل ذلك في إدراجه فصلاً حول أصول النصّ

لهذا نستطيع القول أن هذا البحث اتَّسم بالموسوعية مقارنة مع بحث الناقد "عبد المالك مرتاض" المعنون بـ: "نظرية النص الأدبي" الذي كان في نفس الفترة و في نفس المجال البحثي.

إنّ نظرية النص عند الناقد "حسين خمري" تتمثل في الجمع بين مفهوم النّص وإشكالية النّص وعلم النّص ولو أنه فرق ضمنيّاً بينهم أثناء الممارسة والجدول التالي يوضح ذلك:

نظرية النص :	علم النص :
مفهوم النص	-نحو النص
-وظائف النص	-النص الظاهر و المولد
-شروط وكيفية إنتاج النص(سيميائية النص)	- التناص
-فضاء النص(العتبات النصية)	- من الجملة إلى النص
-بنية النص	- بلاغة النص
-النص- الكتابة، النص-الخطاب	- التناص
- **الممارسة النصية** -	
فضاء النص، عتبات النص، بنية النص ،دلالة النص، لغة النص و آليات إنتاج النص، التناص، أنماط النصوص ، أنواع النصوص	

من خلال الجدول والنماذج التي قدمها الناقد نستنتج أن نظرية النّص بكل تفرعاتها المصطلحية و تمثلاتها تتجه نحو الدراسية النصية انطلاقا من نموذج "رولان بارت" و"جوليا كرستيفا" ونماذج جيرار جينيت في المتعاليات النصية كما لا يهمل مظاهر نظرية النص في النقد العربي القديم في الجانب التأسيسي للبحث وهذا الاشتغال النقدي نجده عند الناقد الذي يتعامل مع الحداثة ومصطلحاتها بوعي نقدي وليس مجرد اجترار وتوظيف اعتباطي للمصطلحات.

خاتمة :

وفي ختام هذه الورقة البحثية نستخلص عدّة نتائج أهمها:

- القيمة المعرفية كماً والالتزام المنهجي كيّفاً صفتان تميز بهما البحث في معظم مراحله وفي هذا دلالة على إحاطة الناقد بالمنجز الغربي والعربي على السواء

- التأثر الكبير للناقد بإفرازات الحداثة الغربية خصوصا النقد الفرنسي ولعل اعتماده على آراء "جوليا كرستيفا" ورولان بارت" من خلال تتبعه لمصطلح النص وتقاطعه مع المصطلحات الأخرى

- الجمع بين المدّ الحداثي والرافد التراثي في فهم النص وهذا الإجراء ينم عن وعي نقدي وتطويع منهجي يصبُّ في مصلحة البحث

- محاولة الباحث إثبات تلاقي مفهوم النص في الثقافة العربية مع المنجز الغربي الحداثي قد يكون طرحاً غير صائب لأن الأصول النظرية والجذور الفلسفية تختلف كل الاختلاف والمصطلحات ومن قبلها المناهج جاءت من حاضنة ثقافية وفكرية متباينة كل التباين عن الحاضنة العربية.

هوامش البحث:

[1] عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1،بيروت- لبنان، ،2004 ،ص146

[2] الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت لبنان، 1998،ص 44

[3] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2009،ص24

[4] عبد العزيز حمودة، من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت، 1998،ص32

[5] قادة عقاق، الخطاب السيميائي في النقد المغاربي، دار الألمعية للنشر والتوزيع،ط1، قسنطينة الجزائر ، 2014 ص 227،

[6] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص510

[7] عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2،الجزائر ، 2010،ص32

[8] حسين خمري: نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، منشورات الاختلاف، ط1،الجزائر، الدار العربية ناشرون، لبنان ، 2007، ص10

[9] حسين خمري، نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، ص22

[10] المرجع نفسه: ص 22

[11] المرجع نفسه: ص24

[12] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاتها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، 1989، ص61

[13] حسين خمري، نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، ص 27

[14] حسين خمري، نظرية النص، ص 44، نقلا عن Relond Barth de l'ouvre au texte p17

[15] عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، مطابع الهيئة المصرية للكتاب (د،ط)، مصر ،2002، ص154

[16] حسين خمري، نظرية النص، ص60

[17] المرجع نفسه: ص 62

[18] المرجع السابق: ص68

[19] عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر والتوزيع، ط2،الجزائر، 2010، ص120

[20] حسين خمري: نظرية النص، ص41

[21] المرجع السابق : ص39

[22] عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي، ص149

[23] أمبرتو، إيكو، العلامة- تحليل المفهوم وتاريخه، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي،ط1، بيروت لبنان ، 2007، ص109

[24] حسين خمري، نظرية النص،ص59

[25] المرجع نفسه:ص59

[26] عبد المالك مرتاض، إشكالية النصّ المفتوح والمغلق ،الرياض، العدد 24،13394فبراير، 2005

[27] حسين خمري، نظرية النص، ص 256

[28] المرجع السابق: ص99

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

حسين خمري: نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية ناشرون، لبنان ، ط1 2007

ب- المراجع:

1-الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت لبنان، 1998

2- أمبرتو، إيكو، العلامة- تحليل المفهوم وتاريخه، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان،ط1، 2007

3- عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ط 2، 2010
4- عبد المالك مرتاض، إشكالية النصّ المفتوح والمغلق ،الرياض، العدد 24،13394فبراير، 2005
5- عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، مطابع الهيئة المصرية للكتاب (د،ط)، مصر ،2002
6- عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1،2004
7- عبد العزيز حمودة، من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت، 1998
8- قادة عقاق، الخطاب السيميائي في النقد المغاربي، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، ط1، 2014
9- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاتها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، 1989
10- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، ط20091